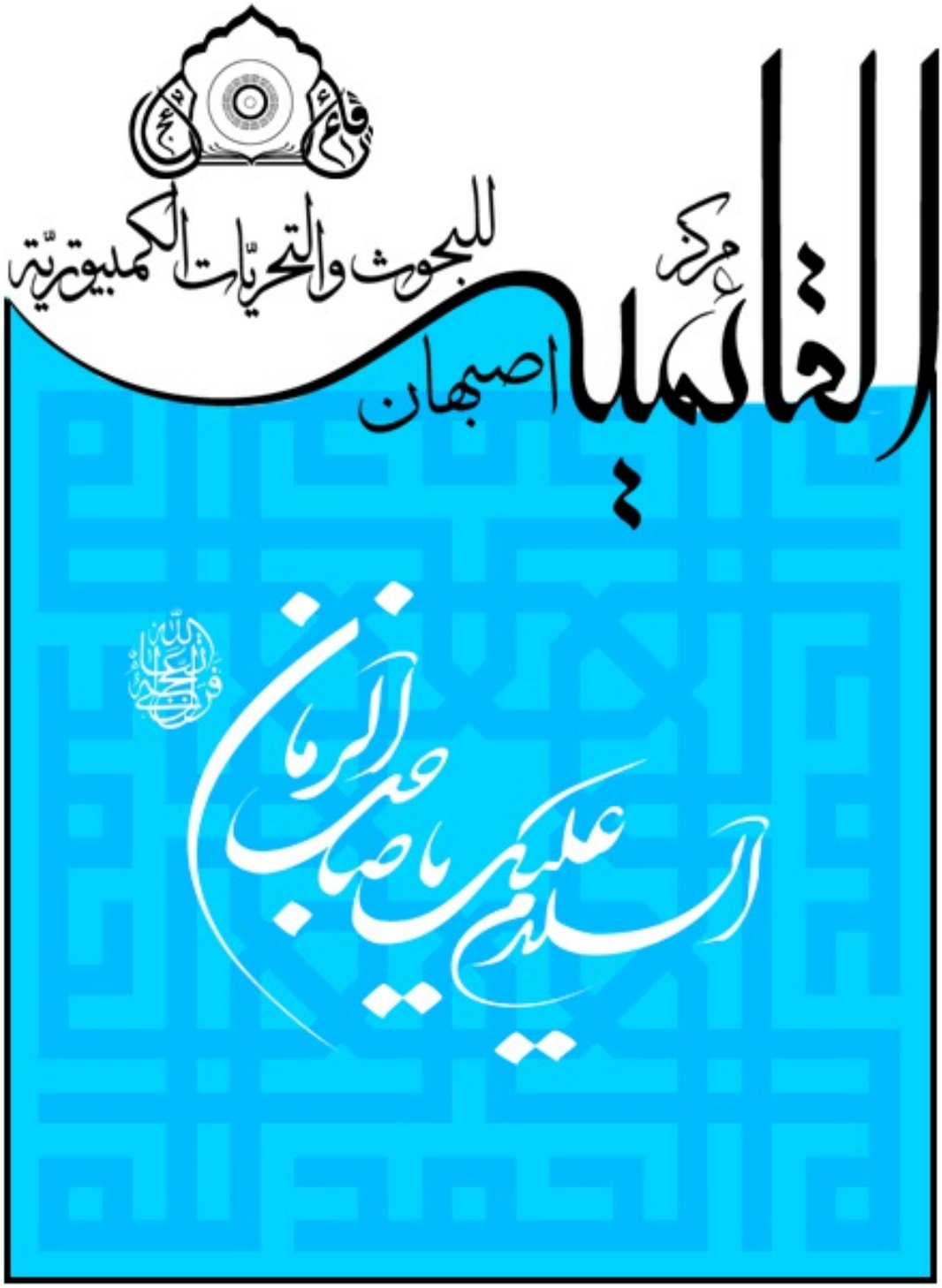

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الولاء والبراء

فی القرآن الکریم

محمدمهدی آصفی

بسم الله الرحمن الرحيم

الولاء والبراءة فی القرآن الکریم

کاتب:

واحد تحقیقات موسسه فرهنگی تبیان

نشرت فی الطباعة:

موسسه فرهنگی تبیان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الولاء والبراءة فی القرآن الکریم ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
کیف یکون الولاء؟ ----- ۷
ضرورة الممارسة الفعلیة للحاکمیة ----- ۸
معنی البراءة ----- ۹
الولی والامام ----- ۹
الولی امتداد للمحور الالهی ----- ۱۰
ضرورة توحید الولاء ----- ۱۰
دور الولایة و اهمیتها فی حیاة الامة ----- ۱۱
الانسان بین محوری الولایة و الطاغوت ----- ۱۲
خصائص الصراع بین محوری الولایة و الطاغوت ----- ۱۲
واقعة الطف محک لمعدنی الولاء و البراءة ----- ۱۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۶

الولاء والبراءة فی القرآن الکریم

اشارة

پدیدآورندگان : آصفی، محمد مهدی، ۱۳۱۶-(پدیدآور)

نوع : متن

جنس : مقاله

الکترونیکی

زبان : عربی

صاحب محتوا :موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان

توصیفگر : قرآن کریم

قیام عاشورا

تولی و تبری

حب اهل بیت (ع)

وضعیت نشر : قم: موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان، ۱۳۸۷

ویرایش : -

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : ,ملزومات سیستم: ویندوز ۹۸+ ؛ با پشتیبانی متون عربی؛ + IE۶شیوه دسترسی: شبکه جهانی وبعنوان از روی صفحه نمایش عنوانداده های الکترونیکیمنشأ مقاله: الفکر الاسلامی، فروردین، اردیبهشت و خرداد ۱۳۷۸، شماره ۲۱ و ۲۲

شناسه : oai:tebyan.net/۳۶۳۱۳

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۱۱/۲۶

تاریخ تغییر رکورد : -

تاریخ ثبت : ۱۳۸۹/۷/۴

قیمت شیء دیجیتال : رایگان

المقدمة

لیس الصراع من اجل استقطاب ولاء الناس بامر طاری او جدید فی حیاة البشریة وتاریخها الطویل، وإنّما هو من اقدم انماط الصراع إذ یتقابل فیه محوران:الاوّل: المحور الربانی وما له من امتدادات فی حیاة الإنسان.الثانی: محور الطاغوت؛ حیث یحاول ان یستقطب و لاء الناس لنفسه، و یعمل علی انتزاعه منهم بأسالیب متعددة.ولکلّ طاغوت محوره الخاص به، ولکنّ هذه المحاور جمیعها تقع فی قبال المحور الربانی للولایة فی حیاة الإنسان.ومما یلفت النظر بقوّة فی زیارة الإمام الحسین (ع) المعروفة بـ«زیارة وارث» هی حالة الارتباط بالمحور الربانی للولایة، والانفصال عن کلّ المحاور التی یصطنعها الطاغوت من اجل استقطاب ولاء الناس لنفسه.والولاء من مقولة التوحید دائماً، فلا یقبل معه الشرک مطلقاً،و توحید الولاء من اهمّ مقولات التوحید.فلیس للإنسان ان یحتفظ بولاء آخر إلی جانب و لاء الله تعالی، مهماکان نوع ذلک الولاء الآخر - غیر ولاء الله - لابدّ وان یقع فی مقابل و لاءالله لا محالة، وانّ اکثر مصادیق الشرک

الذى كان يحاربه الانبياء: والذى ينقله القرآن الكريم هى من شرك الولاء، وليست من الشرك فى‌الخالق.فقليل من الناس مَن يشرك بالله، ويعتقد بوجود إله خالق غيره لهذا الكون، ولكنّ الكثير منهم مَن يشرك بالله فى الولاء فيشرك «غير الله» و«لغير الله» فى ولائه، و يوزّع ولاءه وطاعته «لله» و «لغير الله» معاً، فيعطى‌للطاغوت حظّاً من ولائه ونصيباً من طاعته، و فى الوقت الذى يجب انلايكون للطاغوت أىّ شىء منها، ويجب ان يكون الولاء و الطاعة خالصَيْن لله تعالى وحده.ومن هنا، فإنّ الطاغوت عندما يعمل على تثبيت حالة محوريته فى حياة الناس، فإنّه إنّما يعلن - بـذلك - الحرب على الله سبحانه و تعالى، لانّه يكون حينئـذ قد تجاوز حدوده سبحانه، وتعدّى على حقّ الله و ولايته على جميع الموجودات بما فيها الإنسان.. محاولاً انتزاع البشرية من دائرة الولاء لله تعالى و قطع صلتها به سبحانه.وقد كان صراع «التوحيد» و «الشرك» فى حياة الانبياء (ع) فى هذا الامر بالذات هو من اغلب الحالات، فقد كان الانبياء (ع) يعملون على توحيد الولاء، و توحيد محور الولاية فى حياة الإنسان.. حيث كانوا:يدعون البشرية إلى «ولاء الله و طاعته» و يأمرونهم برفض كلّ و لاء آخر غير الولاء له سبحانه.ويشكّل صراع «الحق» و «الباطل» فى تاريخ الإنسان صوراً مختلفة لمعركة الولاء التى هى اعمق بكثير من كونها صراعاً سياسياً او عسكرياً، لانّها معركة عقائدية و حضارية فى حقيقة الحال، وحتّى إذا سمّينا هذا الصراع ب «الصراع السياسى» فهو نمط خاص من انماط الصراع السياسى، وليس من قبيل ما الفه الناس من الحروب السياسية.فالمعركة هنا حول مسألة واحدة، وهى: حقّ الحاكمية فى حياة الإنسان.و حقّ الحاكمية حقّ واحد لا يتجزّأ ولا يتعدد، فامّا ان يكون «لله تعالى» فلا يقبل شريكاً و لا ندّاً، وامّا ان يكون «لغير الله» فيكون من‌الشرك بالله سبحانه.و تنشطر البشرية حول هذه المسألة إلى شطرين:احدهما: يوحّد الله تعالى بالولاء والطاعة، ولا يقبل لله سبحانه أىّ شريك فى الولاية و الحاكمية.و الآخر: يقبل فى الحياة محاور اُخرى للولاية وينقاد لها؛ فقد يكون الولاء للهوى، وقد يكون للطاغوت.و يُشكّل الصراع بين هذين الشطرين من البشرية كبرى قضايا الإنسان، واهمّ احداث تاريخ حياة الإنسان على وجه الارض.و إذا جاز للإنسان ان يقف موقف اللّامبالاة و المتفرج من كثير من‌القضايا، فلا يجوز له ان يقف موقف المتفرج من قضية الولاء، فهى مسألة جدّية وحقيقية فى حياة الإنسان، تتطلب منه موقفاً محدّداً و صريحاً، و تتطلب منه ثباتاً على الموقف مهما كلّفه ذلك من جهد وعمل‌ومهما احتاج إلى ضرائب و تضحيات.فليست مسألة الولاء فى حياة الإنسان مسألة مساومة و لا مجاملة،و إنّما هى عنوان شخصية الإنسان وقيمته؛ حيث إنّ الإنسان الذى ليس له و لاء معيّن ومحور ثابت يرتبط به فى حياته، فإنّه لا يزيد على ان يكون ريشة فى مهب الرياح السياسية والاهواء الذاتية والمتغيرات الاجتماعية.و الولاء لله هو الولاء الوحيد الذى يحدّد للإنسان معالم شخصيته و مسار تحرّكه، وهو الذى يعطى للإنسان قيمته الحقيقية التى تتمثل فى خلافته لله تعالى على وجه الارض، وهو الذى يحدّد له الموقف و المنطلق و المسار و الغاية.و المسألة التى تكون بهذه الدرجة من الاهمية فى حياة الإنسان لايجوز للإنسان ان يتناولها بضعف، و يتعامل معها بتسامح وتساهل‌ومرونة؛ بل عليه ان يأخذها بقوّة، و يكون من امرها واضحاً وصريحاًوجادّاً و قويّاً!

كيف يكون الولاء؟

ويتجسّد الولاء لله سبحانه وتعالى عبر الارتباط به سبحانه من خلال:١ - الطاعة والانقياد والتسليم:فقال تعالى:أ - (إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا و اطعنا و اُولئك هم المفلحون).ب - (.. و إن تطيعوا الله و رسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً).ج - (و من يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجرى من تحتها الانّهار خالدين فيها).د - (قل اطيعوا الله والرسول...).ه - (و اطيعوا الله والرسول لعلّكم تُرحمون).و - (يا ايّها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اُولى الامر منكم...).ز - (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول...).وكما انّ الولاء لله يتطلّب الطاعة لله و للرسول و الانقياد و التسليم، فإنّه يتطلّب كذلك رفض الطاعة لغير الله.قال تعالى: (فاتقوا الله واطيعون، ولا تطيعوا امر المسرفين).٢ - الحب والإخلاص لله سبحانه وتعالى:فقال تعالى:أ - (قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم و عشيرتكم و اموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله

و رسوله و جهاد فى سبيله فتربّصوا حتّى يأتى الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين).ب – (و من الناس مَن يتّخذ من دون الله انداداً يحبّونهم كحبّ الله و الذين آمنوا اشدّ حُبّاً لله...).٣ – النصرة لله و لرسوله و للمؤمنين:فقال تعالى:أ – (يا ايّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصرْكم و يثبّت اقدامكم).ب – (ولينصرنّ اللهُ مَن ينصره إنّ الله لقوّى عزيز).ج (... والذين آووا و نصروا اُولئك بعضهم اولياءُ بعض..).د – (..والذين آووا و نصروا اُولئك هم المؤمنون حقّاً...)ه – (...فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذى اُنزل معه اُولئك هم المفلحون).والولاء بهذا المعنى الشامل يقوم باستقطاب كلّ قدرات الإنسان و إمكاناته ومواهبه وميوله حول محور واحد، و يؤدّى إلى توجيه كافّة افعال الإنسان و تحرّكاته و رغباته فى خدمة ذلك المحور... و بالتالى فإنّه –ايّ الولاء – يفرض هيمنة شاملة لهذا المحور على كلّ الكينونة الإنسانية، فينقذ الإنسان من التشتّت و التمزّق والضياع الذى يعانى منه كثير من الناس حيث تتوزّعهم اُمور متباينة و عوامل مختلفة و جهات شتّى.فاوّل ما يصنع توحيد الولاء فى كيان الإنسان هو انّه يجمع كلّ كيانه الداخلى والخارجى حول نقطة واحدة.ثم يوجّه – ثانياً – هذه المجموعة المنسجمة من الإمكانات والطاقات من ميول ورغبات وافعال بإتجاه واحد، وهو الصراط المستقيم الذى يأمر به الله تعالى، فيتحوّل الإنسان حينئذ – من كائن ضعيف متشتّت البال والاحوال ومتوزّع القوى والقدرات إلى كائن قوىّ فاعل فى الاتجاه الذى يسير فيه، لا تتنازعه العوامل المختلفة ولا يصيبه الضعف او التردّد او الوهن، ولا يعانى من الحيرة فى العمل ولا يلابسه لبس او غموض اوشك فى التحرك.فيحرّره – ثالثاً – من جميع المحاور المختلفة والعوامل المتباينة التى تهدّد باحتواء حياة الإنسان وجهده وحركته، كالاهواء والانا والطاغوت والمال والمتاع.ويمنحه – رابعاً – الانسجام التام بين الجوارح و الجوانح، بين الظاهر و الباطن، بين الخارج والداخل، إذ انّ الولاء لا يفرض هيمنة قسرية على جوارح الإنسان و عمله و تحرّكه، وإنّما يمنح الإنسان الانسجام النفسى مع الطاعة و الإقبال و الحبّ و الرغبة؛ وذلك لانّه يشكّل هيمنة كاملة على كلّ الكينونة الإنسانية، و يشكّل محوراً ثابتاً لكلّ اهتمامات الإنسان و تحرّكاته و جميع ميوله النفسية و رغباته.و من اهمّ خصائص هذه «الهيمنة» و «المحورية» هى انّها لا تأتى عن حشر و إرغام وقسر، وإنّما تصدر عن انسجام نفسى كامل للإنسان مع هذا المحور، و انجذاب شامل نحوه، حيث إنّ حركة الجوارح يمكن ان تخضع للحشر والضغط، ولكنّ الميول و الرغبات و الحبّ و البغض لايمكن ان تخضع للعوامل الخارجية القاهرة.ولذلك، فإنّ حبّ الله والحب فى الله هى من اهمّ عناصر الولاء و مقوّماته، حيث إنّه هو الذى يمنح الإنسان هذا الانسجام مابين عمل جوارحه و توّجه جوانحه، وهو الذى يجعل طاعة الإنسان لله و انقياده له:و عبادته إياه تعالى تصدر عن رغبة و حبّ و شوق.

ضرورة الممارسة الفعلية للحاكمية

وهناك مسألة اساسية فى الولاء لابدّ ان نشير إليها لكى نفهم معنى الولاء، وندرك دوره وقيمته فى حياة الإنسان المسلم.فيجب ان نعرف بانّ الممارسة الفعلية للحاكمية ضرورة لابدّ من وجودها فى حياة الاُمة المسلمة، وان حياة الاُمة و حركتها لا تنتظم من دون هذه الحاكمية و الممارسة القيادية.إذ انّ الإسلام شريعة قائدة فى حياة الإنسان، تتولى تنظيم المجتمع و إدارة شؤونه و توجيه الناس باتّجاه تحقيق اهداف الدعوة و غاياتها، و لايمكن ان يتحقق شىء من ذلك من دون وجود ممارسة فعلية للقيادة و الحاكمية فى المجتمع المسلم، و هذه القيادة و الحاكمية هى التى يسميهاالقرآن الكريم ب «الإمامة» او «الخلافة»، و هى ليست نفس الجانب التشريعى من هذا الدين، وإنّما هى شىء آخر يختلف عنه، حيث إنّ الطاعة فيما يبلغ الناس من احكام الله و تشريعاته، إنّما هى طاعة لله تعالى،و امّا الانبياء (ع) فهم مبلّغون لتلك الاحكام، ولا تمثل طاعة تلك الاحكام و التكاليف طاعة لهم: فى حين انّنا نرى بانّ القرآن الكريم يصرّح بوجوب إطاعة الرسول (ص) و إطاعة اُولى الامر من بعد الرسول(ص) كامتداد لطاعة الله، حيث قال تعالى: (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اُولى الامر منكم).فهذه الطاعة ليست هى طاعة الله فى امتثال احكامه و الالتزام بالحلال والحرام، وإلّا لما امر الله بها وجعلها شيئاً مستقلّا يختلف عن طاعته تعالى، و لما كان هناك معنى لطاعة الرسول واُولى الامر.فطاعة الرسول (ص) و اُولى الامر – إذن – هى غير طاعة الله – و إن كانت من امتدادها، وانّها تكون فى دائرة الفراغ التى تتركه الشريعة السمحاء لاولياء اُمور المسلمين فيما تتطلبه

مصلحة الإسلام و الأمة المسلمة، ممالايمكن ضبطها فی الشريعة باحكام ثابتة.ومن اجل ان يمارس هذا الدين دوره القيادی فی حياة الإنسان، فإنّه لابدّ من وجود ممارسة فعلية للقيادة و الحاكمية فی حياة الناس.ولكی يؤدّی الحاكم مهماته الصعبة ويتمكن من مواجهة التحديات و إزالة العقبات و الاستمرار بالأمة فی المسيرة الصعبة – مسيرة ذات الشوكة – فإنه:۱ – لابدّ و ان يكون موضع نصرة المؤمنين.۲ – لابدّ و ان يكون موضع حبّ المؤمنين و تقديرهم و احترامهم.حيث إنّ المهمات الكبيرة التی يجب علی الحاكم الإسلامی انّ يحقّقها تتطلب انسجاماً كاملاً و تفاهماً تاماً بين الأمة و الإمام، فمن دونان تسود المحبّة و المودّة و الانسجام النفسی بين الرعية و الحاكم، فإن الحاكم لا يستطيع ان يوجّه المسيرة و يواجه العقبات.

معنی البراءة

وليس ثمة شكّ فی انّ الطاغوت سوف يعمل بكلّ جهده لعرقلة مسيرة هذا الدين وتطويقه وتلغيم دربه، وسوف يستنفذ كلّ إمكاناته فی الدس فی هذا الدين و الدس فی هذه الأمة، لكی تفقد الأمة اصالتها و صلابتها و مناعتها الفكرية وتتحوّل من أمة رسالية تريد ان تؤدی رسالتها، إلی أمّية تريد ان تعيش حياة هادئة وديعة بعيدة عن هموم الرسالة و متاعب الدعوة إليها.ولكی تستطيع الأمّة ان تحفظ مناعتها و اصالتها فی مواجهة المحاولات التی يبذلها اعداؤها لتمييع اصالتها وحرفها عن مسيرتها القويمة و مصادرة اهدافها ورسالاتها؛ لابدّ وان تتمتع بمناعة قويّة ضدّای عنصر دخيل او فكر غير اصيل.وهذه المناعة هی الضمان الوحيد الذی يحمی الأمّة من الانصهار و الميوعة والانحراف.ولا تتحقّق هذه المناعة ابداً، ما لم تكن المفاصلة بين المسلمين و الكفار كاملة، وما لم يكن الابتعاد عن ائمة الشرك ومنطقة نفوذه و تأثيره ابتعاداً تاماً.إذ ان هذه المفاصلة كفيلة بمصادرة كلّ فرص التأثير السلبی علی هذه الأمّة، وتجعل الأمة فی حصانة كاملة من كلّ التأثيرات الانحرافية التی يريدها اعداء الإسلام بها، وتحمی اصالة الأمة وعقيدتها من الانهيار،و تمنع رشدها الفكری و رسالتها المتينة من الانصهار والذوبان.و هذه المفاصلة بين المسلمين وبين المشركين و ائمة الكفر هی التی يصطلح عليها القرآن الكريم بـ«البراءة».(براءةٌ من الله و رسوله إلی الذين عاهدتم من المشركين).(واذان من الله و رسوله إلی الناس يوم الحج الاكبر انّ الله برئ من المشركين و رسولُه).ومن الطبيعی ان البراءة تجب فی حالة مواجهة نوايا عدوانية من الطرف الآخر، وفی حالة تحصين الأمّة ضد التأثيرات السلبية.ولكی تستطيع الأمة ان تواجه العدوان و التحديات من قبل اعدائها،و تتمكّن من اجتياز العقبات، لابدّ لها من التماسك والترابط، ولابدّ لها من‌ان تكون كتلة متراصّة و صفّاً مرصوصاً كما يقول القرآن الكريم.

الولی والامام

لمّا كانت رسالة هذا الدين (الإسلام) رسالة عالمية، وكانت مهمّة الأمّة هی إبلاغ هذه الرسالة إلی البشرية جميعاً، وتحرير الإنسان من الطاغوت و تعبيده لله الواحد الاحد، فإنّه – إذن – دين ذو طبيعة حركية و جهادية، و هذا يتطلب من الأمة حالتين اساسيتين فی الداخل والخارج،وهما:۱ – التماسك و الترابط من الداخل:فقال تعالی:أ – (... والذين آووا و نصروا أولئك بعضهم اولياء بعض...).ب – (و المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض...).وفی الحديث:أ – «مثل المؤمنين فی توادّهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكی منهعضو تداعی له سائر الجسد بالسهر و الحمّی»ب – (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً)ج – (تواصلوا و تبارّوا وتراحموا و كونوا إخوة بررة كما امركم الله)فهذا كلّه من اجل ان تكون الأمة جسماً متضامن الاعضاء والاطراف.۲ – المفاصلة الكاملة مع اعداء الله ورسوله الذين يتربّصون بهذا الدين سوءاً و ينتظرون لهذه الأمة إبادة.فقال تعالی:أ – (لا يتّخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين...)ب – (يا ايّها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين...)ج – (يا ايّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصاری اولياء. بعضهم اولياء بعض و من يتولّهم منكم فإنّه منهم...)د – (يا ايّها الذين آمنوا لا تتّخذوا آباءكم وإخوانكم اولياء إن استحبّوا الكفر علی الإيمان...)وهذه هی حالة البراءة من اعداء الله تعالی واعداء الرسول (ص) و اعداء الإسلام، وحالة تحريم مولاتهم

و مودتهم والتحبب اليهم.و يتطلّب ذلک الترابط القوی من الداخل، و هذه المفاصلة التامة من الخارج، وجود قيادة مرکزية، تتولی قيادة مسيرة الاُمّة لمواجهة التحديات واجتياز العقبات، فتعمل علی ربط هذه الاُمة بعضها ببعض فی کتلة مرصوصة واحدة من الداخل، و فصلها عن اعدائها الذين يريدون بهاسوءاً من الخارج ثم تقوم بتوجيه هذه الکتلة المجتمعة باتجاه تحقيق الاهداف الکبری لهذه الدعوة علی وجه الارض کلّها.وهذه القيادة التی لابدّ من وجودها فی کيان هذه الاُمة، و هذا الحاکم الذی يمتلک من الاُمة الطاعة والنصرة والحب (العناصر الثلاثة للولاء)،هو الذی يصطلح عليه القرآن الکريم اسم الإمام او الخليفة او الولی؛ حيث إنّه يتولّی اُمور المسلمين و يوجّههم إلی حيث يريد الله تعالی ويرضی.

الولی امتداد للمحور الالهی

إلّا ان هذا المحور (الولی) الذی يستقطب الطاعة و التأييد و النصر و الحب من الاُمة لا يشکل محوراً آخر فی قبال المحور الربّانی للولاية فی هذا الکون، ولن يکون محوراً جديداً غير هذا المحور الإلهی؛ إذ ان ایّ محور آخر لولاية فی قبال المحور الإلهی هو طاغوت، تجب مکافحته و محاربته.فيکون الولی – إذن – امتداداً لهذا المحور الربانی ليس إلّا، و تجب طاعته ونصره وحبه امتداداً لوجوب طاعة الله و نصره و حبه.فلن يکون الولی – إذن – محوراً جديداً، وإنّما هو امتداد للمحور الربانی للولاية علی العباد، وذلک لان الولاية من اهم مقولات التوحيد، فلايمکن ان تتعدد محاور الولاء ابداً.والولاء امّا ان يکون او لا يکون.فإذا کان الولاء لله فلابدّ وان يکون بوجهه الإيجابی و السلبی (الذی هو رفض الولاء لغير الله) ولا تقل قيمة الوجه السلبی عن قيمة الوجه الإيجابی.فلا يتم الولاء لله تعالی الّا برفض ایّ ولاء آخر مع ولاء الله فضلاً عن ان يکون من دونه، وانّ قبول ایّ ولاء آخر مع ولاء الله سبحانه – او من دونه – يعنی الشرک بالله تعالی.

ضرورة توحيد الولاء

وبناءً علی ما تقدم فإن مسألة توحيد الولاء – إذن – من اهم خصائص الولاء، وقد سبق وان اشرنا إلی ان اکثر مصاديق الشرک فی القرآن الکريم هی شرک فی الولاء و ليست شرکاً فی الخالق.قال تعالی: (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شرکاء متشاکسون و رجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً...).حيث يضرب الله سبحانه لنا مثلاً فی «التوحيد» و «الشرک»،برجلين:احدهما: يتنازعه شرکاء متشاکسون، لکل واحد منهم ولاية عليه و سلطان، فهؤلاء الشرکاء مختلفون فيما بينهم، وهو موزّع بينهم.والآخر: قد اسلم امره إلی رجل واحد فقط «و رجلاً سلماً لرجل» يطيعه فی کل شیء وينقاد له فی کل أمر ويتقبّل ولايته و حاکميته فی کل شأن.و هکذا الامر بالنسبة للتوحيد و الشرک.فالموحّدون من الناس کالرجل الثانی الذی اسلم امره لرجل واحد،فهو فی راحة من امره.و المشرکون من الناس کالرجل الاوّل الذی يتنازعه شرکاء متشاکسون.وواضح من هذا المثال انّ المقصود بالشرک والتوحيد هو: الشرک فی الولاء والتوحيد فی الولاء.وقال تعالی عن لسان يوسف (ع):(يا صاحبی السجن ءأرباب متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار).إنّ صاحبی يوسف (ع) فی السجن لم يکونا ينکران الله الواحد القهّار،و إنّما کانا يشرکان ارباباً متفرقين مع الله فی الولاية و الحاکمية علی حياتهم فانکر يوسف (ع) عدم تسليم اُمورهما کلّها لله الواحد القهّار.ويقول امير المؤمنين (ع) فی اسباب البعثة:«بعث الله محمّداً (ص) ليُخرج عباده من عبادة عباده إلی عبادته، و من عهود عباده إلی عهوده، ومن طاعة عباده إلی طاعته، و من ولاية عباده إلی ولايته».اللهتعالی وحده هو مصدر الولاية و الحاکمية والسلطان:فالولاية – إذن – محور ثابت لا يتعدّد ولا يتجزّأ ولا يتغيّر.. و هی لله سبحانه و تعالی، ولکن الله سبحانه وتعالی يمنح هذه الولاية إلی مَن يشاء من عباده، و إلی مَن يرتضی من الناس.فلن تکون ثمة ولاية – إذن – فی قبال ولاية الله.ولن تکون هناک ایّ ولاية – ابداً – بغير إذن الله، و لا حاکمية من دون امره.حيث إنّ الولاية المشروعة فی حياة الاُمّة، لمّا کانت امتداداً لولاية الله، فإنّها لابدّ وان تکون بإذن الله وامره.وما لم يأذن الله لاحد من الناس بان يلی امر عباده لن يکون له الحقفی ان يتولّی

شيئاً من اُمور الاُمة.وبمراجعة القرآن الكريم نجد هذه الحقيقة واضحة فيما يحكى الله تعالى لنا من تنصيب عباد له اولياء وائمة وخلفاء على الناس، وانّه لم تتم‌لهم إمامة و لا ولاية على الاُمّة لولا انّ الله تعالى قد خصّ‌هم بذلك واناط إليهم هذا الامر.ففى قصّة إبراهيم (ع)، يقول تعالى:(قال إنّى جاعلك للناس إماماً قال و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)والإمامة – هنا – بمعنى الولاية.. فقد جعله الله تعالى إماماً بعد ان كان نبيّاً.و فى قصّة داود (ع)، يقول تعالى:(يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق..)والخلافة هنا بقرينة قوله تعالى: (فاحكم بين الناس بالحق) تعنى الولاية والحاكمية.ويقول تعالى عن ذرية إبراهيم (ع) لمّا نجّاه الله تعالى من القوم الظالمين:(ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلّا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا و اوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)ولا نريد – هنا – ان نسهب فى هذا القول، فله مجاله الخاص فى‌البحث، و إنّما نريد – فقط – ان نشير إشارة سريعة إلى انّ مصدر الحاكمية و السلطان فى حياة الإنسان هو الله تعالى وليس الاُمّة – كما تذهب الاتجاهات الديمقراطية إلى ذلك – وليس لاحد من دون إذن الله تعالى انيتولّى امراً من اُمور المسلمين، كما ان الله تعالى لم يفوّض الاُمّة بهذه الصلاحية فى اختيار مَن تراه هى اهلاً للولاية و الاُمة الإمامة.فالاصل فى الامر هو انّ الله سبحانه وتعالى هو مصدر السلطةوالحاكمية فى حياة الناس، و ليس هناك فى النصوص الشرعية ما يشير إلى انّ الله عزّ وجلّ قد فوّض الاُمة بهذا الامر.فولاية الله تعالى – فى حياة الناس لا يقتصر امرها – إذن – على نفوذ الاحكام الشرعية المحدّدة من قبل الله تعالى فى حقّ عباده، و إنّما تعنى الممارسة الفعلية للحاكمية و الامر والنهى فى حياة الإنسان من خلال اُولئك الذين اتّخذهم الله اولياء له، و جعلهم ائمة للبشر وخلفاء على الناس.

دور الولاية و اهميتها فى حياة الامة

هناك بعض النصوص الإسلامية التى وردت فى اهميّة الولاية و قيمتها فى حياة الاُمة، و موقعها فى هذا الدين الحنيف، و منها:عن ابى جعفر (ع) انّه قال: «بُنِى الإسلام على خمس: على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و الولاية، و لم يناد بشىء كما نودى بالولاية».و عن مجلان بن صالح قال: قلت لابى عبدالله (ع) اوقفنى على حدود الإيمان، فقال (ع): شهادة ان لا إله إلّا الله وانّ محمّداً رسول الله والإقرار بماجاء من عند الله و صلاة الخمس واداء الزكاة وصوم شهر رمضان و حجّ‌البيت و ولاية ولّينا و عداوة عدوّنا و الدخول مع الصادقين.و عن ابى جعفر (ع) انّه قال: بُنِى الإسلام على خمسة اشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ و الولاية، قال زرارة (راوى الحديث)فقلت، واىّ شىء من ذلك افضل؟ قال (ع): الولاية افضل لانّها مفتاحهن،والوالى هو الدليل عليهنّ... ثم قال (ع): ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء، ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته انّ الله عزّ وجلّ يقول : (مَن يُطع الرسول فقد اطاع الله ومَن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً)، امّا لو انرجلاً قام ليله و صام نهاره وتصدّق بجميع ماله و حجّ جميع دهره ولم‌يعرف ولاية ولىّ‌الله فيواليه، وتكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حقّ فى ثوابه، ولا كان من اهل الإيمان. ثم قال (ع): اُولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته)و هذا الحديث يتوقّف الإنسان للتأمّل فيه طويلاً، فمن قام ليله و صام نهاره، ولم يعرف ولاية الله ماكان له على الله حقّ فى ثوابه، ولا كان من‌اهل الإيمان، و ذلك لان‌ جوهر الدين ليس عبارة عن مجموعة تعليمات من العبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات، و إنّما هو الارتباط بالله ورسوله واوليائه.و عن طريق هذا الارتباط يتمّ للإنسان المؤمن تحديد معالم دينه.و قد امر الرسول (ص) اُمته من بعده بالارتباط باهل بيته: بعد كتاب‌الله لتحديد معالم دينهم.يقول رسول الله (ص): «الا ايّها الناس، فإنّما انا بشر يوشك ان يأتى رسول ربى‌فاجيب، وانا تارك فيكم ثقلين؛ اولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللهواستمسكوا به، فحثّ‌على كتاب الله و رغّب فيه. ثم قال (ص): واهل بيتى، اُذكركّم الله فى اهل بيتى، اُذكّركم الله فى اهل بيتى، اُذكّركم الله فى اهل بيتى».وعن طريق هذا الارتباط يتمّ تنظيم المجتمع و تحريك الاُمّة و توجيهها و قيادتها باتجاه تحرير الإنسان من عبودية الهوى و الطاغوت،و تعبيده لله الواحد الاحد وترسيخ الدعوة إلى الله على وجه الارض.فمسألة الولاية – إذن – مسألة اساسية

فی هذا الدین، و لا یستطیع هذا الدین ان یؤدّی دوره الاساسی فی ربط الإنسان بالله تعالی، وفی قیادة الإنسان إلی تحقیق اهداف هذا الدین فی الحیاة، وتعبید الإنسان لله، و إزالة الحواجز التی یزرعها الطاغوت فی طریق هذه الدعوة. من دون«الولایة».وهذه الحقیقة تقرّر حتمیة الصراع بین محوری «الولایة» و «الطاغوت»، بشکل دائم فی تاریخ الإنسان.

الانسان بین محوری الولایة و الطاغوت

إنّ هذین المحورین یعملان باتجاهین متعاکسین فی حیاة الإنسان،و کلّ منهما یعمل لاستقطاب ولاء الإنسان حول محوره، و یحاول فصل الإنسان عن المحور الآخر.فرسالة محور الولایة هی:۱ - استقطاب ولاء الاُمّة حول محور الولایة، و إنقاذ الاُمة من التشتّت و الضیاع و الاختلاف.۲ - توجیه الاُمّة وتوحید حرکتها باتّجاه إسقاط محور الطاغوت و تحریر الإنسان من عبودیة الطاغوت والهوی.۳ - إسقاط الطاغوت وإزالة العقبات من امام طریق الإنسان إلی الله تعالی.۴ - ربط الإنسان بالله و تعبیده لله تعالی.وفی قبال هذا المحور الربانی، یعمل محور الطاغوت علی استقطاب و لاء الناس، ویحاول وضع الحواجز والعقبات فی طریق الناس إلی الله تعالی، ویحاول استعباد الإنسان و إخراجه من النور إلی الظلمات.وإلی هذا الصراع بین محوری «الولایة» و «الطاغوت» تشیر الآیة الکریمة: (الله ولیُّ الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات إلی النور والذین کفروا اولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور إلی الظلمات اُولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).و لمّا کانت هذه المهمّة التی یتولّی امرها الطاغوت، لا تتحقق إلاّ من خلال استضعاف الإنسان و إذلاله، فإن الطاغوت یتّبع اسالیب کثیرة فی استضعاف الإنسان و سلب ثقته من نفسه، وتعمیته و تمییع اصالته وقوتهالفکریة. وعند ذلک - فقط - یتیسر للطاغوت ان یکسب ولاء الإنسان و طاعته و انقیاده.یقول تعالی عن فرعون: (فاستخف قومه فأطاعوه إنّهم کانوا قوماً فاسقین).و مهما یکن من امر فإنّ الصراع بین هذین المحورین: محور الولایة و محور الطاغوت، هو من کبریات قضایا التاریخ، و من اهمّ العوامل المحرّکة لعجلة التاریخ.و من خلال فهم هذا الصراع نستطیع ان نفهم الکثیر من احداث التاریخ و قضایاه الکبری ومنعطفاته و ثوابته و متغیراته.

خصائص الصراع بین محوری الولایة و الطاغوت

و من خصائص هذا الصراع التاریخی، والمعرکة الممتدّة بینمحوری الولایة و الطاغوت (الحقّ و الباطل):۱ - إنّ المعرکة بینهما معرکة عقائدیة فی جوهرها، حیث إنّ جوهر الصراع بینهما یتمثل فی صراع عقائدی قوی یدور حول «التوحید» و «الشرک».وقد وردت اکثر الفاظ «الشرک» و «التوحید» فی القرآن الکریم،لتدلّ علی الشرک فی الولاء، و التوحید فی الولاء.۲ - إنّها معرکة حضاریة ولیست شخصیة؛ لانّها تشکّل صداماً بین حضارتین، لکل منهما خصائصها التی تمیّزها عن الاُخری، و هما «الحضارة الربانیة» و «الحضارة الجاهلیة».إذ ان الانتماء إلی ایّ من المحورین لیس - فقط - انتماءً سیاسیاً إلی محاور القوّة و السیادة، وإنّما هو - ایضاً - انتماء حضاری تستتبعهخصائص وممیزات حضاریة فی اُسلوب التفکیر و الاخلاق والعمل و العلاقة مع الله تعالی و مع النفس و مع الآخرین و مع الاشیاء.فالصراع بین هذین المحورین - إذن - یعنی الصراع بین حضارتین بکلّ دقة.۳ - إنّها معرکة سیاسیة علی مراکز القوی من المال و القوة العسکریة وثقة الناس و وسائل التوجیه و الثقافة و الإعلام.فلا شک فی ان کُلّا من هذین المحورین یعمل للاستیلاء علی مراکز القوی فی المجتمع، ویُعْمِل استخدام هذه المراکز فی تمکین محوره و خطّه.۴ - إنّها معرکة حتمیة تدخل ضمن حتمیات التاریخ الکبری، و لایمکن للإنسان ان یتخلّص منها او یتجنّب آثارها بأیّ حال من الاحوال.حیث إنّ طبیعة تعاکس تلک المحاور و الخطوط تستدعی حتمیة هذه المعرکة فی کلّ زمان و مکان.فمحور الهدایة و الولایة الإلهیة یعمل علی مصادرة کلّ مصالح الطاغوت و مراکزه و مواقعه ووجوده، ولکنّ الطاغوت لا یتخلّی عن دوره فی الإفساد علی وجه الارض دون مقاومة، فیخوض هو و جنده صراعاً مریراً مع محور الولایة وجنوده.ولذا، فإن ایّ عصر من العصور لم یخل من هذا الصراع؛ فهو قائم بین المحورین منذ ان خلق الله تعالی

الإنسان – بهذه التركيبة الخاصة – على وجه الارض، و حتّى يومنا الحاضر.وقد قرّر القرآن الكريم حتمية هذا الصراع بين المحورين بشكل جازم، حيث قال تعالى:(الذين آمنوا يقاتلون فی سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فی سبيل الطاغوت،فقاتلوا اولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا).۵ – إنّها معركة مصيرية قد تطول او تدوم؛ حيث إنّ كلّ محور من المحورين يعمل على استئصال المحور الآخر من على وجه الارض،و إنهائه و تصفية مراكزه و مواقعه و وجوده بشكل عام.فهی ليست معركة من اجل ارض او مياه و هی ليست معركة من اجل حدود برّية او بحرية.. وهی ليست معركة من اجل بئر نفط او منجم ذهب او فضة.. و إنّما هی معركة من اجل الوجود و الكيان.. ولا يرضى كلّ من الطرفين إلّا بتصفية الطرف الآخر تصفية كاملة.قال تعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم).وقال سبحانه: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَتَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ – وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ).فهذه المعركة تستمر حتى الاستئصال الكامل للكفر والجاهلية و القضاء المبرم على الفتنة من على وجه الارض، وانهاء حالة التمرّد علىالله و رسوله انهاءً تاماً.ولذا فانّ هذه المعركة معركة شرسة و حرباً ضارية لا يعرف التاريخ نظيراً لها فی الشراسة و القسوة و الحدّية.و لذلك فإن التفكير فی اللقاء و التفاهم والحلول النصفية مع الكفر و الطاغوت، هو تفكير فيه كثير من الفجاجة و الضعف و الهزيمة النفسية التی تؤدی الى الخسران، إذ ان الهزيمة النفسية هی بداية كل هزيمة ميدانية، وان بداية الهزيمة النفسية هو التفكير فی امكان اللقاء و التفاهم مع الطاغوت وانهاء الصراع معه، و الجلوس امامه على موائد الصلح.إنّ المعركة مع الطاغوت ـ إذن ـ معركة وجود وليست معركة حدود،و انها لم تنشا عن اختلاف فی الاعتبار حتى يمكن التفاهم و التصافی و التعايش بسلام و تطبيع العلاقات.۶ ـ آنهاتتطلب من الاُمّة المؤمنة ان تقف مواقف واضحة وحدّية و حاسمة فی مسالة اعلان «الولاء» و «البراءة».. اعلان الولاء لله ولرسوله و لاولياء اُمور المسلمين، و اعلان البراءة من اعداء الله و رسوله و اوليائه..و ذلك لما مرّ من انها معركة مصيرية صارمة و حرب دائمة ضارية.فلابد ـ إذن ـ من موقف.. ولابد وان يكون الموقف واضحاً وحدّياً ومعلناً...فإنّ المعركة مع ائمة الكفر جدّ لا هزل فيها اومراء.. وانها لقائمة لا انتظار لها او استدعاء...وانّها لضارية لا تردد فيها او استرخاء... وانّها شرسة لا هدوء فيها او اطفاء...فلا يكفی ان يضمر الإنسان الحب لله ولرسوله و لاوليائه من دون انيكون له موقف، و من دون ان يعرف الناس عنه ذلك...و لا يكفی ان يكون قلب الإنسان مع الله و رسوله و اوليائه و يكون سيفه وحرابه عليهم.ولا يكفی ان يعطی المرء لله و رسوله و اوليائه بعضاً من نفسه وماله،ليعطی البعض الآخر منها للطاغوت.ولا يكفی ان يعطی نفسه كلّها لله تعالى، ولكنّه يجامل الطاغوت او يحتفظ لنفسه ببعض جسور العودة.ذلك، لانّ الولاء كلّ لا يتجزأ؛ فامّا ان يكون كلّه لله تعالى، وامّا ان لايكون لله منه شیء، فإنّ الله غنیّ عن العالمين.فالولاء – إذن – يتطلّب الموقف المحدّد الثابت، والإشهار بالموقف فی مسألة «الانتماء» و «الانفصال».. فی الحب والبغض، فی المودة والمعاداة، فی التولّی و التبری، فی السلام و الحرب.۷ – إنّ «الولاء» و «البراءة» وجهان لحقيقة واحدة فی هذه المعركة التاريخية وما تتطلبه من مواقف.فلا ينفع «ولاء» من دون «براءة»، ولا يؤدّی الولاء دوره الفاعل و المؤثّر فی حياة الاُمّة ما لم يقترن بالبراءة من اعداء الله ورسوله واوليائه.فالموقف هذا لا يتكوّن من «الولاء» وحده، و إنّما له و جهان: وجهموجب ووجه سالب، سلم وحرب، رحمة وقسوة، انتماء وانفصال، حبّ و بغض.وما لم يجتمع هذان الوجهان فی موقف الإنسان، فإنّ الموقف لن يكون موقفاً حقيقياً، وإنّما يكون شعبة من شعب النفاق و طوراً من اطوار المجاملة السياسية واللعب على الحبال.قال تعالى: (.. اشدّاء على الكفار رحماء بينهم)۸ – وكما انّ محور الولاية هو مركز واحد وخطّ واحد وامتداد واحدعلى طول التاريخ، فإن محور الطاغوت – ايضاً – هو خط واحد و حضارة واحدة وامتداد واحد. و نحن لا نفرّق فی الولاء بين انبياء الله و اوليائه القريب منهم من عصرنا والبعيد منهم عن عصرنا، فكلّهم يحملون رسالة الله و يبلّغون دين الله، وآتاهم الله من لدنه النبوّة و الإمامة و الولاية على عباده، فنحن نواليهم جميعاً و نؤمن بما انزل الله معهم، ولا نفرّق بين احدمنهم.قال تعالى: (قولوا آمنا بالله وما اُنزل إلينا و ما اُنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الاسباط و ما اُوتی موسى و عيسى و ما اُوتی النبيون من ربّهم لانفرّق بين احد منهم و نحن له مسلمون)و قال سبحانه: (آمن الرسول بما انزل اليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين احد من رسله و قالوا سمعنا

واطعنا غفرانک ربّنا و إلیک المصیر).و کما نوالی اولیاء الله جمیعاً، یجب ان نتبرّأ من أعدائهم جمیعاً.و کما ان الولاء امر واحد، فإن البراءة امر واحد ایضاً.فیجب ان نتبرّأ من فرعون ونمرود کما نتبرّأ من أبی جهل ویزید،وکما نبرأ من طغاة عصرنا وجلاوزته.وذلک، لان نفس السبب الذی یدعونا للبراءة من طغاة عصرنا و یدفعنا للعنهم، یدعونا ایضاً للبراءة من فرعون ونمرود وأبی جهلو یزید و الحجّاج و قابیل، و یدفعنا للعنهم.فلمّا کانت المعرکة بین محوری «الحق» و «الباطل».. «الهدی» و «الضلال».. «الولایة» و «الطاغوت»، لیست معرکة شخصیة وإنّما هیمعرکة حضاریة، و انّ لکلّ من الجبهتین امتدادها التاریخی وجذورهاالحضاریة فی اعماق الهدی او الضلال، وانّ المعرکة فی جوهرها هیمعرکة واحدة فی کلّ مراحلها التاریخیة، فإن الولاء یکون ولاءً واحداً،وتکون البراءة براءة واحدة، فی کلّ مراحل المعرکة و ازمنة الصراع.

واقعة الطف محک لمعدنی الولاء و البراءة

تعتبر وقعة کربلاء – منذ القدم – مسرحاً من اهمّ مسارح الولاء و البراءة؛ لانّها وقعة متمیزة من بین الکثیر من احداث التاریخ الکبری،و مشاهد الصراع بین الحقّ و الباطل.و لذلک، فإن ولاء المؤمنین وبراءتهم یتجلّی علی صعید قضیة کربلاء اکثر من کثیر من القضایا التی تستثیر الولاء والبراءة.و یتجسّد «الولاء» و «البراءة» فی هذه الوقعة ضمن مظاهر کثیرة: من إقامة مجالس العزاء، والبکاء، والزیارات، والسلام علی الحسین (ع)واهل بیته واصحابه، واللعن علی اعدائهم، ومسیرات العزاء، والوفود إلی کربلاء لزیارة الإمام الحسین (ع)، و الادب و الخطابة، وغیر ذلک منالمشاهد الکثیرة التی تعبّر عن ولاء المؤمنین للحسین (ع) و اهل بیته و اصحابه وبراءتهم من اعدائهم.إنّ وقعة الطف من المواقع العقائدیة والحضاریة الکبری المؤثّرة فی التاریخ، والتی تفرض نفسها علی الإنسان، فلا یملک ان یمرّ علیها مروراً عابراً، او یقف عندها وقوف المتفرّج او یقرأ سطورها بلا مبالاةوعدم اکتراث.فبالرغم من مرور اکثر من الف وثلثمائة سنة علی هذه الواقعة المفجعة، فإنّها لا تزال تملک تأثیراً فوق العادة علی النفوس و القلوب و العقول، و تفرض نفسها علی کلّ مَن آتاه الله بصیرة ووعیاً فی دینه.ولا تزال الاجیال تتلقّف قضیة کربلاء بحرارة و حماس، و تتفاعل معها فی الإیجاب والسلب، فی الولاء والبراءة، فما هو السرّ الکامن فی هذه الحقیقة؟وما الذی جعل منها مرآة للولاء والبراءة، عبر هذا التاریخ الطویل؟إنّ وقعة الطف تتمیّز بالوضوح الکامل الذی لا یبقی شکّاً لاحد فی طرفی هذه المعرکة.فلم یکن هناک التباس فی امر المعرکة التی حدثت علی ارض الطف،ولم یکن هناک احد من المسلمین یشکّ فی ان الحسین (ع) کان یدعو إلیالله ورسوله، وإلی الاستقامة وسلوک صراط الله القویم، ولم یکن هناک مناحد یشکّ فی ان یزید بن معاویة قد تجاوز حدود الله تعالی، واعلنالحرب علی الله ورسوله وجاهر فی الفسق والفجور، و هو یجلس مجلس رسول الله(ص).فلم یکن بین المسلمین یومئذ من یتردّد لحظة واحدة – و هو یقف علی ساحة الصراع بین ابی عبدالله الحسین (ع) ویزید بن معاویة – فی الحکم بان الحسین (ع) علی هدی وانّ یزید علی ضلال.و علیه، فلم یکن فی امر هذه المعرکة خفاء او لبس، فمن وقف مع الحسین (ع) وقف عن بینة، ومن وقف مع یزید وقف عن بینة.وقلیل من مشاهد الصراع بین الحقّ والباطل، تمتلک کلّ هذا الوضوح الذی تمتلکه وقعة الطف.فقد وقف الإمام الحسین (ع) یوم عاشوراء بین الصفّین و قال مخاطباً جیش بنی زیاد: «ایّها الناس، انسبونی من انا ثم ارجعوا إلی انفسکم و عاتبوها،و انظروا هل یحلّ لکم قتلی وانتهاک حرمتی؟.. الستابن بنت نبیکم؟ وابن وصیّه و ابن عمّه و اوّل المؤمنین بالله والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ اولیس حمزة سیّد الشهداء عمّ ابی؟ اولیس جعفر الطیار عمّی؟، او لم یبلغکم قول رسول الله (ص) لی ولاخی: هذان سیّدا شباب اهل الجنة فإن صدّقتمونی بما اقول و هو الحق، والله ماتعمدت الکذب منذ علمت انّ الله یمقت علیه اهله و یضرّ به من اختلقه، و إن کذّبتمونی فإن فیکم مَن إن سألتموه اخبرکم، سلوا جابر بن عبدالله الانصاری، و ابا سعید الخدری، و سهل بن سعد الساعدی، وزید بن ارقم، و انس بن مالک، یخبرونکم انّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لاخی. اما فی هذا حاجز لکم عن سفک دمی؟فقال الشمر: هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول.فقال له حبیب بن مظاهر: والله إنّی اراک تعبد الله علی سبعین حرفاً،و انا اشهد انّک صادق ما

تـدرى ما يقول، قـد طبع الله على قلبك.و عندما حاول الوليد – عامل يزيد على المدينة – ان يجبر الإمام الحسين (ع) على البيعة ليزيد والرضـوخ له، قـال الإمـام (ع): «ايّهـا الامـير، إنّااهـل بيت النبـوّة و معـدن الرسالـة و مختلـف الملائكـة، بنـا فتـح الله و بنـا يختم، ويزيد رجل‌شارب الخمور وقاتل النفس المحرّمة معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله».لقد كانت الجبهتان المتصارعتان فى كربلاء متميّزتين فى انتمائهما لمحور الولايـة الإلهيـة و الطاغوت، ولم يكن الامر يخفى على احد.فقد امضـى اصـحاب الحسـين (ع) ليلة العاشـر ولهم دوى كـدوىّ النحل بين قائم و قاعـد و راكع و ساجـد..سـمة العبيد من الخشوع عليهم‌لله إن ضـمّتهم الاسـحاروإذا ترجلت الضـحى شـهدت لهم‌بيض القواضب انّهم احرارتقول فاطمة بنت الحسين (ع): «واما عمّتى زينب فإنّها لم تزل قائمة فى تلك الليلة فى محرابها تستغيث إلى ربّها، والله فما هـدأت لنا عين و لا سـكنت لنارنّـة»فهكذا كان الامر فى معسـكر الحسـين (ع).. شوقاً إلى لقاء الله، و إقبالاً على الله، وإعراضاً عن الدنيا و زخرفها، و انقطاعاً عن الدنيا إلى الله تعالى،حتّى انّ بعضـهم كان يداعب اصـحابه ويمازحهم فى ليلة العاشـر، فقد هازل‌برير عبـدالرحمن الانصارى عليهما الرحمـة، فقال له عبـدالرحمن: ما هـذه ساعة باطل، فقال برير: لقد علم قومى ما احببت الباطل كهلاً ولا شاباً،ولكنّ مستبشـراً بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلّا ان يميل‌علينا هؤلاء بأسيافهم، و لوددت انّهم مالوا علينا الساعـة.وامّا الطرف الآخر من هـذه المعركة (معسـكر يزيد) فقد كان همّه هو ما يصـيبه من الذهب والفضة والامارة والجائزة، فى قتال ابن بنت‌رسول الله(ص).فقـد تولّى عمر بن سـعد امر قتـال ابن بنت رسول الله(ص) طمعاً فى إمـارة الرى.يقول اليـافعى: و وعـد الامـير المـذكور (عمر بن سـعد) ان يملّكه مدينـة الرى، فباع الفاسق الرشـد بالغى.و فيه يقول:أأترك ملك الرىّ والرىّ بغيتى او ارجع مأثوماً بقتل حسين‌ثم يقول:وحزّ رأس الحسين بعض الفجرة الفاسـقين وحمله إلى ابن زياد،ودخل به عليه وهو يقول:املا ركابى فضّة وذهباً إنى قتلت السيّد المحجّباقتلت خير الناس اُماً وأباً وخيرهم إذ يـذكرون النسـبافغضب ابن زياد من قوله وقال: إذا علمت انّه كذلك فلم قتلته؟، والله لا نلت منى خيراً ابـداً ولالحقنّك به.و يتبجـح الاخنس بن مرثد الحضـرمىّ من رضّـهم للاجساد الطاهرة بعد استشـهادهم، وهـو يعلم انّه يعصـى الله تعـالى فى طاعـة اميره، فيقـول –كمـا يروى الخوارزمى:نحن رضضـنا الظهر بعـد الصـدر بكـل يعبوب شـديد الاسـرحتّى عصـينا الله ربّ الامر بصـنعنا مع الحسـين الطهرففى الوقت الذى كان فيه همّ الحسين (ع) واصحابه فى كربلاء هومرضاة الله تعـالى، وشوقهم إلى لقـاء الله، فـإنّ همّ جُنـد ابن زيـاد كـان مـا يـدفع لهم الامير من جائزة ذهب او فضـة او إمارة.فلم يكن فى الامر – بالنسـبة لكلا المعسـكرين – اىّ خفاء، و إنّ جميع الـذين عاصـروا المعركة او شاهدوها، او وقفوا عليها من قريب او بعيد.كانوا يعرفون الحقّ و الباطل فيها، و يميزون دعوة الله عن دعوة الطاغوت،ولم يتخلف احـد عن نصـرة الحسـين (ع) نتيجـة لالتباس الامر عليه و عـدم قدرته على تمييز الحقّ عن الباطل، و إنّما كان التخلف عنه (ع) بسـبب إيثار العافية و الراحة على القتل فى سبيل الله سبحانه، و لم يشهر احد فيها السيف على ابن بنت رسول الله عن لبس او جهل او غموض، و إنّما شهره عن وضوح و علم و درايـة بانّه يحارب الله و رسوله و اوليـاءه بقتـال الحسـين (ع).و هـذا الوضوح فى ساحـة المعركـة هو الـذى يجعـل معركـة الطف معركـة متميّزة من بين سـائر المواقع التاريخيـة؛ فهى تعكس صورة صارخـة من‌صراع الحقّ و الباطل، ومجابهـة محور الولايـة و الطاغوت؛ ولـذلك فإنّهاكانت رمزاً خالـداً للصـراع بين الحقّ و الباطـل، و مسـرحاً للولاء و البراءة فى‌حياة المؤمنين.إنّ وقعـة الطف لا تبقى مجالاً لاحـد فى التردّد و التأمّل، فهى المواجهـة الصارخـة بين الحقّ والباطل، بين جنبـة الله و جنبـة الشـيطان، بين الهدى و الضـلال.فلابدّ من موقف محدّد و واضح فى هذه القضـية.فإن‌لم يكن هـذا الموقف موقف الولاء لجنـد الله و البراءة من اعـدائهم، فإنّه سـيكون – لا محالـة – موقف الرضـى بفعل يزيد وجنـده، و هو الموقف الـذى يسـتحقّ صـاحبه اللعن و الطرد من رحمـة الله.«فلعن الله اُمّـة قتلتـك، و لعن الله اُمـة ظلمتك و لعن الله اُمة سمعت بذلك فرضـيت به».حيث إنّ مجرّد فقدان الموقف فى قضـية الولاء يشـكّل موقف الرضـى بما لقيه الإمام الحسين (ع) من ظلم وقتل.فمَن خذل الإمام الحسين (ع) ولم يقف معه يوم استنصـر المسـلمين،فلابدّ و ان يكون راضـياً بفعل يزيد، إذ لو لم يكن راضياً به لما أبطأ عن نصـرة الإمام (ع).فالخذلان والسـكوت و التفرج على ساحة الصراع من دون تكلّف معاناة المشاركة تعتبر فى مفهوم الولاء موقفاً رافضاً و سلبياً، و هو موقف يستحقّ صاحبه اللعن و الطرد من رحمة الله الواسعة.ولان‌قضية كربلاء قضية متميّزة من بين الكثير من

احداث التاريخ الكبرى، و تتطلب وضوح الموقف والرأى دائماً، نجد ان هذه القضيةتستثير الولاء والبراءة فى نفوس المؤمنين بصورة مستمرة و دائمة وقوية.ولهذا، فإنّ البكاء، وإقامة مجالس العزاء و تنظيم المسيرات، و الوفوداء لى كربلاء لزيارة مرقد الإمام الطاهر، وغيرها من المظاهر ليست من آثار العاطفة، و إنّما هى تجسيد لولاء المؤمنين للحسين (ع) و اهل بيته و اصحابه، و تجسيد لبراءتهم من اعدائهم، و إن انشداد الناس بقضية الطف و تفاعلهم معها، و إن كان للعاطفة دور مؤثّر فيه، ولكنّه هو ولاء لخط الحسين (ع) و براءة من خط يزيد، اكثر من كونه عاطفة مجرّدة؛ و ذلك لأنّ العاطفة وحدها لا تملك كلّ هذا التأثير القوى فى حياة الناس.و إذا كانت معركة الطف رمزاً للصراع بين الحقّ و الباطل، و محوراً للولاية و البراءة، فإنّ الانشداد والتفاعل مع هذه القضية يعنى التفاعل مع محور الولاية الإلهية على وجه الارض، والإعلان عن البراءة عن محور الطاغوت، والانفصال عن اعداء المحور الربانى.و كما انّ التفاعل مع قضية الطف يكشف عن درجة تفاعل الإنسان مع المحور الربانى (محور الولاية)، كذلك يصح ايضاً ان نقول بانّ التفاعل مع مأساة الطف يعمّق صلة الإنسان وارتباطه بمحور الولاية الإلهية، ويعمّق حالة الانفصال بينه و بين الطاغوت (حالة البراءة)، فإنّ الولاء للحسين (ع) هو ولاء لكلّ اولياء الله تعالى فى التاريخ، و انّ البراءة منأعداء الحسين (ع) هى براءة من كلّ اعداء الله و اعداء اوليائه فى التاريخ،وربّما كانت طريقة السلام على الإمام الحسين (ع) فى زيارة وارث، تشير إشارة واضحة إلى هذه الحقيقة، حيث يُسلّم الزائر على الإمام (ع) بصفته وارثاً لآدم ولنوح ولإبراهيم و لموسى و لعيسى و لرسول الله صلى الله عليه و آله و عليهم جميعاً و لعلى (ع)، فيقول:«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبىالله،السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله،السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث امير المؤمنين ولى الله».فإنّ هذه الصفوة من اولياء الله وعباده الصالحين قد شكّلت امتداداً واحداً لولاية الله سبحانه على وجه الارض و فى حياة الإنسان، وسارتعلى خط حضارى واحد، ودعت إلى الالتفاف حول محور رسالى واحد،وحملت هموم قضية عقائديّة واحدة.كما انّ أعداءهم الذين قاوموهم واعلنوا عليهم الحرب والعدوان،و وقفوا امام المسيرة الإلهية الكبرى فى فترات التاريخ المختلفة، قدشكّلوا – ايضاً – امتداداً واحداً، و خطّاً حضارياً واحداً، وقضية واحدة.إنّ الإحساس بوحدة الولاء و وحدة البراءة يعمّق وحدة المحور فى حياة الأُمة.و إنّ الشعور بوحدة المحور للأُمة المسلمة يعمّق الشعور بانّ الأُمّة المسلمة على امتداد التاريخ – و منذ آدم (ع) إلى اليوم الحاضر – هى أُسرة واحدة، تلتفّ حول محور واحد، و تحارب فى جبهة واحدة و من اجلقضية واحدة، وتشترك فى الحبّ و البغض والسلم والحرب، فقضيتها نفس القضية، ومهمّتها على وجه الارض واحدة وخطّها واحد و حضارتها واحدة و إيمانها واحد.وعندما يتعمّق الإحساس بوحدة الولاء ووحدة البراءة، و وحدةالحبّ ووحدة البغض، وحدة الطاعة ووحدة العداء، و وحدة الإيمان و وحدة الرفض، فإنّه سوف يتعمّق الإحساس بوحدة الأُسرة المؤمنة فى التاريخ و على وجه الارض، فيشعر الإنسان المؤمن بانّ الولاء لله ولرسوله و لاوليائه قد طوى به الزمان و المكان ليجعل من هذه الأُمّة المسلمة كلّها كتلة واحدة تتّحد فى مشاعرها و احاسيسها و إيمانها و حربها و سلمها و رسالتها، و يشعر بالتحام قوى يربطه مع اعضاء هذه الأُسرة العظيمة رغم الفترات الزمنية المتباينة والمسافات المكانية المتباعدة؛ و بذلك فإنّ الشعور بوحدة المصير سوف يقوّى فى نفسه و يتعمّق، فيمنحه إحساساً بالقوة و الاعتزاز بالله.فهو ليس وحده فى هذه المعركة الضارية، و إنّما هو أُمة مؤمنة عريقة فى التاريخ و ممتدّة على كلّ وجه الارض، وتستعين بالله الواحد القهّار فى إرساء قواعد هذه الدعوة، و تعبيد الناس لله تعالى، و تحكيم هذا الدين فى حياة الناس و إزالة كافّة العقبات والعراقيل من امام طريق الدعوة هذه.إنّ هذا الإحساس بمعيّة الله و معيّة المؤمنين سيزيل الشعور بالوحشة و الانفراد عن نفوس الدعاة إلى الله فى خضّم الصراع مع الطاغوت و مواجهة شوكته و جبروته و كبريائه.لقد كان إبراهيم (ع) وحدة أُمّة، قانتاً لله فى مواجهة نمرود.(إنّ إبراهيم كان أُمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹